

أضواء البيان

@ 340 @ .

ومعلوم أن نبي الله داود ، لا يحكم بغير الحق ، ولا يتبع الهوى ، فيضله عن سبيل الله ، ولكن الله تعالى ، يأمر أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ، وينهاهم ، ليشرع لأمرهم . . .
ولذلك أمر نبينا صلى الله عليه وسلم ، بمثل ما أمر به داود ، ونهاه أيضاً عن مثل ذلك ، في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { وَإِنَّ كَذِبَكُمْ فِي اللَّهِ لَقُدْسٌ } . وقوله تعالى : { وَأَنْ كَذِبَكُمْ فِي اللَّهِ لَقُدْسٌ } . وقوله تعالى : { وَأَنْ كَذِبَكُمْ فِي اللَّهِ لَقُدْسٌ } .
أَهْوَاءَهُمْ وَأَذْرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ } وكقوله تعالى : { وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ } وقوله تعالى : { وَلَا تُطِيعِ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ } . . .
وقد قدمنا الكلام على هذا ، في سورة بني إسرائيل ، في الكلام على قوله تعالى : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا } . . .
وبينا أن من أصرح الأدلة القرآنية الدالة على أن النبي يخاطب بخطاب ، والمراد بذلك الخطاب غيره يقيناً قوله تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْدُلِ الْغَنِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِلَّهِ هُْمًا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُ هُْمًا } ، ومن المعلوم أن أباه صلى الله عليه وسلم توفي قبل ولادته ، وأن أمه ماتت وهو صغير ، ومع ذلك فإن الله يخاطبه بقوله تعالى : { إِمَّا يَبْدُلِ الْغَنِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا } ومعلوم أنه لا يبلغ عنده الكبر أحدهما ، ولا كلاهما لأنهما قد ماتا قبل ذلك بزمان . . .
فتبين أن أمره تعالى لنبيه ونهيه له في قوله { فَلَا تَقُلْ لِلَّهِ هُْمًا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُ هُْمًا وَقُلْ لِلَّهِ هُْمًا قَوْلًا كَرِيمًا } وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ } : إنما يراد به التشريع على لسانه لأمته ، ولا يراد به هو نفسه صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمنا هناك أن من أمثال العرب . إياك أعني واسمعي يا جارة ، وذكرنا في ذلك رجز سهل بن مالك الفزاري الذي خاطب به امرأة ، وهو يقصد أخرى وهي أخت حارثة بن لأم الطائي وهو قوله : ، وقد قدمنا هناك أن من أمثال العرب . إياك أعني واسمعي يا جارة ، وذكرنا في ذلك رجز سهل بن مالك الفزاري الذي خاطب به امرأة ، وهو يقصد أخرى وهي أخت حارثة بن لأم الطائي وهو قوله : % (يا أخت خير البدو والحضارة % كيف ترين في فتى فزاره

(% %) أصبح يهوى حرة معطاره % إياك أعني واسمعي يا جاره) % .
وذكرنا هناك الرجز الذي أجابته به المرأة ، وقول بعض أهل العلم إن الخطاب في